

صفحات من الذاكرة

أجرى الحوار: جاسم عباس

نصف قرن في الكويت ووالدي كان قبلي
لوسين كرابيت أوديس:

لبست العباءة الكويتية وتركتها في الستينات

● في سلسلة حلقات «من قديم الكويت» نلقب صفحات الذكريات مع الرعيل الأول من رجالات الكويت الذين تخضروا في مرحلتنا ما قبل النفط وما بعده، وطالما ان الحنين للأيام الخوالي، الى الكويت القديمة، كويت الخير والبركة والحياة الاجتماعية المتآلفة، هو القاسم المشترك الذي يجمعهم، فمن الانصاف ان يشمل معهم عددا من الوافدين من مختلف الجنسيات الذين قدموا الى الكويت قبل ٤٠ أو ٥٠ سنة فجاهدوا وعملوا، كل في مجاله وما زالوا مساهمين في ورشة البناء والتنمية، ولا يستمر هذا التواصل والعطاء لولا محبتهم لهذا البلد الخير ومحبة الكويت وأهلها لهم●



● لوسين بالعباءة الكويتية (الى اليسار) مع إحدى صديقاتها الكويتيات



● أيام شبابها

التيبيضة

تذكرت اختها الغائبة صديقتها الحميمة «مريم» عندما كانت ترافقها الى المناسبات والأولم التي تزخر بها الكويت في القديم، جلسات كان الفرح والتكاتف والمحبة والروح الواحدة ينعم بها الجميع، وتختلف عن الحفلات التي تقيمها النساء حاليا فهذه «التيبيضة» من التذوق بقيمتها احد البيوت ويدعو الاقرباء والقربيات ليخلد السرور الى قلوبهم بعد ان تحقق النذر والأمنية، وغالبا ما تكون النساء خاصة من أهل الحي.

وقالت السيدة تاتاريان: كانت صاحبة التبييضه تأتي بأطباق مملوءة بالمكسرات، وتحضر المراه والمباخر ويها ماء الورد والبخور، وكنت اشاهد الموكب منتقلا من سكة الى سكة يرافقه صوت الزغاريد، ثم يقوم صاحب الدعوة بتوزيع ما في «الصواني» ويعطهم ويبخروهم، واعتقد ان هذه الحالة انقطعت عن أهل الكويت في بداية الستينات مع تميم البيوت وتوزيع القسام وبناء البيوت خارج السور.



● لوسين كرابيت أوديس

في مستهل لقائنا مع السيدة لوسين كرابيت أوديس تاتاريان قالت: انا من بلاد ارمينيا سعينا في القرن ١٩ لنبيل حريقنا من العثمانيين مما سبب مذابح ١٨٩٤ - ١٨٩٥ و١٩٠٩، و١٩١٦-١٩١٧، اباؤنا واجدادنا هربوا الى لبنان وسوريا ومصر وفرنسا وأميركا والبرازيل، جدي سكن مدينة «حلب»، وفي عام ١٩٥٧ دخلت الكويت طلب من والدي الذي كان موجودا قبلي بسنوات.

اضافت لوسين: ولول مرة أمشي في شارع الجديد اسمع من بعض الناس «سفور حرام سفور حرام» فسالت بعض الإرنيمات اللواتي كن قبلي في الكويت ولهن علاقات مع بعض الأسر الكويتية، فأرشدتني الى خياطة العبايات فارتديتها، وانكرتها حتى الان كانت امرأة كويتية عندها «بسطة» في سوق واجف الخاص للنساء، ثم خرجت الى الأسواق بعدها ولم اسمع اي نقد او صوت يؤمني، وعرفت انها من أهم الإزياء النسائية وبدون العباية لا تستطيع المرأة الخروج من منزلها، فتعد رمزا للكويتيات، والان تضاعف ليسها. انا في السوق اشاهد الكويتية تستخدم البوشية (غطاء) تضعه على وجهها كيلا يراها الناس) ولا اعرف كيف كانت تسير ونرى لان الغطاء يحجب الشمس والهواء عن وجهها، وتشمي في الأسواق ولا تزعجها الا في المنزل، وكنت اشاهد بعضهن يغطين وجوههن بالبرقع، وجدت الكويتية اثناء ارتداء هذه الإزياء القديمة باكمل حسننها وجمالها، خاصة عندما تلف العباية حولها كدليل لها للستر حتى البناات الصغيرات وهم يذهبن للمدارس كن يرتدينها، وفي الستينات تركن العباية، انا منهن، وازدت خيرة باسمائها منها: عباة ام البلابيل، ام العمايل، ماهود، شان.

شاي الضحى

وقبل ان نتحدث لوسين كرابيت عن بعض العادات الكويتية في حياة المرأة في الماضي قالت: اتمنى ان اتصل بي أخت كويتية لم اعرف عنها اي خبر منذ الغزو العراقي الغاشم على الكويت من خلال هذا اللقاء واسمها «مريم»، كانت تمثل الكويتيات بالعادات والتقاليد التي كانت تعبر شريكة للرجل، وتمكن له كل احترام وتحفظ له كل جميل وعدم الخروج عن طاعته وتعليماته، وكانت الكويتية تقوم بعمل البيت وهي سعيدة بالطبخ والعجن والخبز والتنظيف والغسيل، وفي وقت فراغها وبعد الانتهاء من واجباتها المنزلية خصوصا وقت «الضحى»، كانت هذه الأخت العزيزة صاحبة مجلس يسمى «جاي الضحى»، والخبز والبرابيل والبقمص مع الاحاديث الجميلة المفيدة التي تغفل من الفواهي كل خيرة، كل واحدة في موضوع يخصها او يخص غيرها، وانكر في عام ١٩٥٩ كانت تفرش لنا المدة والحصير (سجاد مصنوع من القش او من سعف النخيل والجولان الجاف)، واتي ان يرجع ذلك السبيل الحار (القول السوداني غير المقشر)، وكانت نحس لنا القول والحب، وبعض النساء ياتن ومعهن الرز لتتقنه من الشوائب، ومن هذه الجلسات تخرج المرأة بمعلومات عن جميع اصناف الاطعمة، وكيفية المحافظة عليها للأيام المقبلة.

اضافت: ومن الدروس المستفادة من جلسة شاي الضحى الاقتصاد بقدر الإمكان مثل تصليح اللحوم والأسماك وتجفيفها ونشرها على الحبال فضلا عن التعرف على الأسر والتعاون حتى مع المرأة المتجولة التي تبني المسموم والخضروات، وعرفت طريقة طبخ الموش والمعس والمجايبس، ماض حبيب على قبلي، ولم اجد اي تفرقة بيني وبين الاخوات والواحدة تعاملني كآخ لها.

المطبخ المركزي

وعن اعمالها قالت لوسين: عملت في المطبخ المركزي عام ١٩٥٧ بعد افتتاحه بسنتين وهذا المطبخ يعتبر من إنجازات المغفور له الشيخ عبدالله الجابر الصباح الذي كان رئيسا للمعارف في تلك الفترة، المطبخ المركزي الذي افتتح عام ١٩٥٥ زود طلبة المدارس بالتغذية يوميا، وكان لهذا القسم اسطول من السيارات توزع الطعام على مختلف المدارس في الكويت، وكان يقدم أفضل الوجبات من البرابيل والدجاج والشوربات وانواع الخبز واللحم والرز والبيض وحليب وفواكه، وعملت مسؤولة التغذية في روضة دمشق وفي مدرسة بريدة الابتدائية - بنات، وعرفت انها تستحق اسمها على المدرسة لأنها شقت ترعة للمياه في مكة المكرمة طولها ١٥ كيلو مترا ليروي منها الحجاج، عملت فيها لمدة ١٦ سنة.

وعملت في مدرسة المنصورية التي لا تبعد عن المطبخ المركزي في حي المرقاب اكثر من كلم ونصف، وكنت اشاهد الحرام الأخضر، هذا النطاق من الأشجار يحيط بالعاصمة من البسملة الى الشامية، وقالت: كنا نطبخ في المدرسة الاكلات الخفيفة، كان الخير كثيرا يعم الطلبة وكل العاملين في المدارس، عملت حتى توقف المطبخ عن دوره، وانتقلت الى الوزارة حتى قبل الغزو.

أدوات الزينة

وتحدثت عن النقوش والزخارف والنقشات التي زخرت بها الكويتية من قطع الإزياء والحلي، فقالت: كنت اتوقع انها في مجتمع صحراوي وبحري بعيدة عن الزينة، بعد وجودي في الكويت، ولكن هذا المجتمع كان يستورد من الهند والبول المجاورة اثناء تجارته، فحسرت المرأة الكويتية ونقلت هذه الرحلات الى اسوارها وملابسها وسكنها، وكذلك ما شاهدته في البحر والبر من احياء عبرت عنه بصديق وامان، فهذا بخندق من القماش الخفيف يغطي على الشعر، وهو رداء الصغيرات بالكويت فارتبطت به، فمته بخندق المشموم على شكل هذه الشجيرة ويخفق الطماطة، والكرفسة، ويومتلح، اسماء مرططة بالبيضة، وحتى الأقمشة لها الارتباط نفسه فهذا خام الزرور والبيول والحبار.

وتذكرت لبس بنات الكويت من الذهب الذي كان من أهم وسائل التجميل والزينة، وكانت تهتم بشراء هذه القطع من الحلي، كما له فائدته ايام الشدة افضل من شراء ملابس فهي لا تفيد في شيء، وكنت اسمع منهن زئود حلقات من الذهب يزين بها الرئد، وسف الحصير، وسد العالي، وطيلة، وعقد لولو، وقايش، وكحك يشبه القبقب

وقالت: الكويتي ايضا لا يقل عن اخته في صناعة الحلويات التي تعذب من الهدايا التي تؤخذ للخارج، فهذه الزلابية والغنية والرهش والحلوى تعرض في الأسواق والجمعيات مشهورة ومرغوبة من عشرات السنين، وكان اهاليها يطلبونها منا خاصة الهردة والديس والرهش وبيض الصعو.

واضافت: خمسون سنة مرت من عمري وحياتي في هذا البلد، قافلة العمر مرت وسارت وتسير وكل ما افعله انني وجدت الاستقرار والامن والامان على هذه الارض، مجتمع يضمن البشر من المهد الى اللحد، وكما ان الكويتية سارت بجانب الكويتي انا اشد على يد زوجي واولادي احضر لهم الطعام الكويتي والارمني وقد تعلمت من الكويتية الحضرية والبذوية حب الكويت وحب الارض التي عشت واعيش عليها، ولم تكن يوما على هامش او سطر في هذا الميدان. هذا زوجي عاش بين الكراجات وبين تجار السيارات حتى عرف ب«يعقوب روزرايس»، لانه الميكانيكي المشهور للسيارات الفخمة، دخلنا الكويت عن حب ونموت على ارضها عن حب وان شاء الله اولادنا يستمرون ليعادوا العمل رحلة اخرى من بعد رحلة الأم والاب.

وهي الربية التي تهتم بالثمرات الطيبات، بالإضافة الى انها معلمة في المطبخ خاصة الحلويات، كانت احدها من تحضر وتشرح لنا كيف تعمل وتصنع هذه الاصناف القديمة التي ما زالت والى الان تجددها على مائدتها، وكل المناسبات لا تخلو من السمسامية الكويتية وجيد الفرس، واللقيمات، والغريبة، ومازالت الكليجة تقدم لنا وبنوقها من يد الخاتم الكويتية، وبعض المعلمات يقدمن للبنات كهديا من هذه الحلويات.

وتكرت الأرمنية لوسين رشوش الكويتيات وهو عبارة عن خلط من مجموعة من نباتات الورد والمحب والمسار وجوز الطيب وصنل يوضع على الشعر فيكسبه قوة ولعنا ورائحة طيبة.

معلمة الحلويات

ومن خلال عملها في المدارس واحتكاكها بالمعلمات الكويتيات عرفت ان دور المرأة في الحياة عطاء متدفق،

- عملت منذ ١٩٥٧ في المطبخ المركزي الذي يزود المدارس بالطعام
- دخلنا الكويت عن حب ونموت على أرضها عن حب.. وأولادنا يكملون المسيرة
- «جاي الضحى» مدرسة خرجت أمهات ومربيات اقتصاديات
- ضيعت صاحبة مجلس شاي الضحى أختي العزيزة مريم منذ الغزو